وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

٦٥ ـ ﴿فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا اللّهَ مُخلصين له الدين﴾ أي: الدعاء، أي: لايدعون معه غيره، لأنهم في شدة لايكشفها إلا هو ﴿فلما نَجّاهم إلى البرِّ إذا هم يُشركون﴾ به.

٦٦ ـ ﴿ليكفروا﴾ في عاقبة أمرهم ﴿بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على دعاء غير الله، وفي قراءة بسكون اللام، أمر تهديد ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبةَ ذلك.

٦٧ ـ ﴿أوَلم يروا﴾: يعلموا ﴿أنّا جعلنا﴾ بلدَهم مكة ﴿حرَماً آمناً ويُتخطَّف الناسُ من حولهم﴾ قتلاً وسبياً دونهم ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ بإشراكهم؟ ٦٨ ـ ﴿ومَن﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن أشرك به ﴿أو كذَّب بالحقِّ﴾: النبيِّ أو الكتاب ﴿لما جاءه أليس في جهنم مثوًى﴾: مأوًى ﴿للكافرين﴾ أي: فيها ذلك، وهو منهم.

٦٩ ـ ﴿والذين جاهدوا فينا﴾: في حقِّنا ﴿لَنهدينَّهم سبلنا﴾ أي: طُرق السير إلينا ﴿وإن الله لَمع المحسنين﴾: المؤمنين، بالنصر والعون.

﴿سورة الروم﴾

١ ـ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ ﴿غُلبت الرومُ﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهلَ كتاب، بل يعبدون الأوثان، ففرح كفارُ مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلَبتْ فارسُ الرومَ.

٣ ـ ﴿في أدنى الأرض﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان، والبادىء بالغزو الفرس ﴿وهم﴾ أي: الروم ﴿من بعد غَلَبِهِمْ﴾، أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبةِ فارس إياهم ﴿سيَغلبون﴾ فارسَ. (ربع الحزب ٤١)

٤ ـ ﴿في بضع سنين﴾: هو مابين الثلاث إلى التسع أو العشر ﴿لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ﴾ أي: من قبل غَلَب الروم ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته ﴿ويومئذٍ﴾ أي: يوم تَغلب الرومُ ﴿يفرحُ المؤمنون﴾.

٥ ـ ﴿بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز﴾: الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

obeikandl.com

٦ ـ ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وعَدَهم اللَّهُ النصر ﴿لا يُخلف اللَّهُ وعدَه﴾ به ﴿ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون﴾.

٧ ـ ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ أي: معايشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾، إعادة «هم» تأكيد.

٨ ـ ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ما خلق الله السماواتِ والأرضَ وما بينهما إلا بالحقِّ وأجلٍ مُسمًّى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعثُ ﴿وإنَّ كثيراً من الناس بلقاء ربِّهم لَكافرون﴾ أي: لايؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩ ـ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلَهم ﴿كانوا أشدَّ منهم قوة﴾ كعاد وثمود ﴿وأثاروا الأرض﴾: حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وعَمَروها أكثرَ مما عَمَروها﴾ أي: كفار مكة ﴿وجاءتهم رسلهم بالبيِّنات﴾: بالحجج الظاهرات ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بإهلاكهم بغير جُرم ﴿ولكنْ كانوا أنفسَهم يظلمون﴾ بتكذيبهم رسلَهم.

١٠ ـ ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السُّوأى﴾، تأنيث الأسوأ: الأقبح، خبر «كان» على رفع «عاقبة»، واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم. وإساءتُهم ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿كذَّبوا بآيات الله﴾: القرآن ﴿وكانوا بها يستهزؤون﴾.

١١ ـ ﴿الله يَبدَأُ الخلقَ﴾ أي: يُنشئُ خلق الناس ﴿ثم يُعيده﴾ أي: خَلْقَهم بعد موتهم ﴿ثم إليه يُرجعون﴾، بالياء والتاء.

١٢ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعةُ يُبْلِسُ المجرمون﴾: يسكتُ المشركون لانقطاع حُجتهم.

١٣ ـ ﴿ولم يكن﴾ أي: لايكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن أشركوهم بالله، تقرباً بهم إليه ليشفعوا لهم ﴿شفعاءُ وكانوا﴾ أي: يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ أي: مُتَبَرِّئين منهم.

١٤ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعة يومئذ﴾ تأكيد ﴿يتفرقون﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

١٥ ـ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فهم في روضة﴾: جنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُسَرُّون.

١٦ ـ ﴿وأما الذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا﴾: القرآن ﴿ولقاء الآخرة﴾: البعث وغيره ﴿فأولئك في العذاب مُحضَرون﴾.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِ بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

١٧ ـ ﴿فسبحان الله حين تُمسون﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاة المغرب وصلاة العشاء ﴿وحين تُصبحون﴾: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. وفي الآيات توجيه للذكر في كل وقت.

١٨ ـ ﴿وله الحمدُ في السماوات والأرض﴾، اعتراض، ومعناه: يَحمَدُه أهلُهما ﴿وعشيًّا﴾ عطف على «حين»، وفيه صلاة العصر ﴿وحين تُظْهِرُونَ﴾: تدخلون في الظهيرة، وفيه صلاة الظهر.

١٩ ـ ﴿يُخرج الحيَّ من الميِّت﴾ كالإنسان من النطفة، والطائر من البيضة ﴿ويُخرج الميِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿من الحيِّ ويُحيي الأرضَ﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي: يَبْسها ﴿وكذلك﴾ الإخراج ﴿تُخرجون﴾ من القبور، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٠ ـ ﴿ومن آياته﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أنْ خلَقكم من تراب﴾ أي: أصلُكم آدم ﴿ثم إذا أنتم بَشَرٌ﴾ من دم ولحم ﴿تنتشرون﴾ في الأرض.

٢١ ـ ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخُلقت حواءُ من ضِلَعِ آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لتسكنوا إليها﴾ وتألفوها ﴿وجعل بينكم﴾ جميعاً ﴿مودَّة ورحمةً إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآياتٍ لقوم يتفكرون﴾ في خلق الله تعالى.

٢٢ ـ ﴿ومن آياته خَلْقُ السماواتِ والأرضِ واختلافُ ألسنتكم﴾ أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿وألوانكم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إن في ذلك لآياتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿للعالمين﴾، بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣ ـ ﴿ومن آياته منامُكم بالليل والنهار﴾ بإرادته راحةً لكم ﴿وابتغاؤكم﴾ بالنهار ﴿من فضله﴾ أي: تَصَرُّفُكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون﴾ سماعَ تدبُّر واعتبار.

٢٤ ـ ﴿ومن آياته يُريكم﴾ أي: إراءتكم ﴿البرقَ خوفاً﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم في المطر ﴿ويُنزِّل من السماء ماءً فيُحيي به الأرضَ بعد موتها﴾ أي: يَبْسها بأن تُنبت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآياتٍ لقوم يعقلون﴾: يتدبرون.

٢٥ ـ ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾: بإرادته من غير عَمَد ﴿ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيلُ في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ منها أحياءً، فخروجكم

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

منها بدعوةٍ من آياته تعالى.

٢٦ - ﴿وله مَن في السماوات والأرض﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كُلٌّ له قانتون﴾: مطيعون.

٢٧ - ﴿وهو الذي يَبدَأ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يُعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أنَّ إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المَثَلُ الأعلى في السماوات والأرض﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه: لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

٢٨ - ﴿ضرب﴾: جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلاً﴾ كائناً ﴿من أنفسكم﴾ وهو: ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ أي: من مماليككم ﴿من شركاءَ﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواءٌ تخافونهم كخيفتكم أنفسَكم﴾ أي: أمثالكم من الأحرار، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس مماليكُكم شركاءَ لكم، إلى آخره، عندكم، فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاءَ له؟ ﴿كذلك نُفصِّل الآيات﴾: نُبيِّنها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعقلون﴾: يَتدبّرون.

٢٩ - ﴿بل اتَّبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضلَّ اللَّهُ﴾ أي: لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾: مانعين من عذاب الله. (نصف الحزب ٤١)

٣٠ - ﴿فأقِمْ﴾ يا محمد ﴿وجهَك للدين حنيفاً﴾: مائلاً إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فِطْرَةَ الله﴾: خِلْقَته ﴿التي فطر الناسَ عليها﴾ وهي دينه، أي: الزموها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾: لدينه، أي: لا تُبدِّلوه بأن تشركوا ﴿ذلك الدينُ القيِّم﴾: المستقيم توحيد الله ﴿ولكنَّ أكثرَ الناس﴾ أي: كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ توحيدَ الله.

٣١ - ﴿مُنيبين﴾: راجعين ﴿إليه﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه. حال من فاعل «أقم» وما أريد به، أي: أقيموا ﴿واتقوه﴾: خافوه ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾.

٣٢ - ﴿من الذين﴾، بدل بإعادة الجار ﴿فرَّقوا دينهم﴾ باختلافهم وتفرقهم فيه ﴿وكانوا شِيَعاً﴾: فِرَقاً في ذلك ﴿كلُّ حزب﴾ منهم ﴿بما لديهم﴾: عندهم ﴿فرحون﴾: مسرورون، وفي قراءة: فَارَقوا، أي: تركوا دينَهم الذين أُمروا به.

٣٣ - ﴿وإذا مَسَّ الناسَ﴾ ومنهم: كفار مكة ﴿ضُرٌّ﴾:

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

شدة ﴿دعَوا ربَّهم مُنيبين﴾: راجعين ﴿إليه﴾ دون غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمةً﴾ بالمطر ﴿إذا فريق منهم بربهم يُشركون﴾.

٣٤ ـ ﴿ليَكفروا بما آتيناهم﴾ أُريد به التهديد ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ عاقبةَ تمتعكم، فيه التفات عن الغَيبة.

٣٥ ـ ﴿أم﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾: حجة وكتاباً ﴿فهو يتكلَّمُ﴾ تكلُّم دلالة ﴿بما كانوا به يشركون﴾ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.

٣٦ ـ ﴿وإذا أذقنا الناسَ﴾: كفار مكة وغيرهم ﴿رحمة﴾: نعمة ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر ﴿وإن تُصبهم سيئة﴾: شدة ﴿بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾: ييأسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧ ـ ﴿أوَلم يرَوا﴾: يعلموا ﴿أن الله يبسط الرزق﴾: يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويَقْدِر﴾: يُضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾ بها.

٣٨ ـ ﴿فآتِ ذا القُربى﴾: القرابة ﴿حقَّه﴾ من البِرِّ والصِّلَة ﴿والمسكينَ وابنَ السبيل﴾: المسافر من الصدقة، وأُمَّةُ النبي تبعٌ له في ذلك ﴿ذلك خيرٌ للذين يريدون وجه الله﴾ سبحانه وثوابه بما يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٣٩ ـ ﴿وما آتيتم من رِباً﴾ بأن يعطيَ شيئاً ـ هبةً أو هديةً ـ ليطلب أكثر منه، فسُمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿ليَرْبُوَ في أموال الناس﴾ المُعْطَين، أي: يزيد ﴿فلا يَرْبُو﴾: يزكو ﴿عند الله﴾ أي: لا ثواب فيه للمُعْطِين ﴿وما آتيتم من زكاة﴾: صدقة ﴿تريدون﴾ بها ﴿وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُونَ﴾ ثوابَهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

٤٠ ـ ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿مَن يفعلُ من ذلكم من شيء﴾؟ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾ به.

٤١ ـ ﴿ظهر الفساد في البرِّ﴾ أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿والبحر﴾ أي: البحار والأنهار بنقص خيراتها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليُذيقهم﴾، بالياء والنون ﴿بعضَ الذي عملوا﴾ أي: عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾: يتوبون.

٤٢ ـ ﴿قل﴾ للكافرين: ﴿سيروا في الأرض فانظروا

قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

كيف كان عاقبةُ الذين من قبلُ كان أكثرُهم مشركين﴾ فأهلكوا بإشراكهم، ومساكنُهم ومنازلُهم خاوية.

٤٣ - **﴿فأقم وجهك للدِّين القَيِّم﴾**: دين الإسلام **﴿من قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا مَرَدَّ له من الله﴾**: هو يوم القيامة **﴿يومئذ يَصَّدَّعون﴾**، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

٤٤ - **﴿من كفر فعليه كفره﴾**: وبال كفره، وهو النار **﴿ومَن عمل صالحاً فلأنفسهم يَمهَدون﴾**: يوطؤون منازلهم في الجنة.

٤٥ - **﴿ليجزيَ﴾** متعلق بـ«يَصَّدَّعون» **﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾**: يُثيبهم **﴿إنه لا يحب الكافرين﴾** بل يعاقبهم.

٤٦ - **﴿ومن آياته﴾** تعالى **﴿أنْ يُرسل الرياح مُبشِّرات﴾** بمعنى: لتبشركم بالمطر **﴿وليُذيقكم﴾** بها **﴿من رحمته﴾** المطر والخِصْب **﴿ولِتجريَ الفلكُ﴾**: السفنُ بها **﴿بأمره﴾**: بإرادته **﴿ولتبتَغوا﴾**: تطلبوا **﴿من فضله﴾** الرزق بالتجارة في البحر **﴿ولعلكم تشكرون﴾** هذه النعمَ فتُوحِّدونه.

٤٧ - **﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات﴾**: بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم، فكذَّبوهم **﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾**: أهلكنا الذين كذبوهم **﴿وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين﴾** على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٤٨ - **﴿الله الذي يرسل الرِّياحَ فتُثير سحاباً﴾**: تُزعجه **﴿فيَبسُطه في السماء كيف يشاء﴾** من قلة وكثرة **﴿ويجعله كِسَفاً﴾** بفتح السين وسكونها: قطعاً متفرقة **﴿فترى الوَدْقَ﴾**: المطر **﴿يخرج من خلاله﴾** أي: وسطه **﴿فإذا أصاب به﴾** بالوَدْق **﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾**: يفرحون بالمطر.

٤٩ - **﴿وإنْ﴾**: وقد **﴿كانُوا من قبلِ أن يُنزَّلَ عليهم من قبله﴾**، تأكيد، **﴿لَمُبْلِسينَ﴾**: آيسين من إنزاله.

٥٠ - **﴿فانظُرْ إلى أثَرِ﴾**، وفي قراءة: آثار **﴿رحمة الله﴾** أي: نعمته بالمطر **﴿كيف يُحيي الأرضَ بعد موتها﴾** أي: يَبْسها بأن تُنبت **﴿إن ذلك﴾** المُحيي الأرض **﴿لَمُحْيِي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾**.

٥١ - **﴿ولئن﴾**، لام قسم **﴿أرسلنا ريحاً﴾** مُضِرَّة على نبات **﴿فرأوه مُصفرًّا لَظَلُّوا﴾**: صاروا، جواب القسم **﴿من بعده﴾** أي: بعد اصفراره **﴿يكفرون﴾**.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥٢ ـ ﴿فإنك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصُّمَّ الدُّعاءَ إذا﴾، بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولَّوا مُدبِرين﴾.

٥٣ ـ ﴿وما أنت بهادِ العُمي عن ضلالتهم إن﴾: ما ﴿تُسمع﴾ سماعَ إفهام وقبول ﴿إلا مَن يؤمن بآياتنا﴾: القرآن ﴿فهم مسلمون﴾: مخلصون بتوحيد الله.

٥٤ ـ ﴿الله الذي خلقكم من ضَعف﴾: ماء مَهين ﴿ثم جعل من بعد ضَعف﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قوةً﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضَعفاً وشَيبة﴾: ضعفَ الكِبَر، وشيبَ الهَرَم، و«الضعف» في الثلاثة بضم أوله وفتحه ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الضعف والقوة، والشباب والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء.

٥٥ ـ ﴿ويومَ تقوم الساعة يُقسم﴾: يحلف ﴿المجرمون﴾: الكافرون ﴿ما لَبِثُوا غير ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يُؤفكون﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللُّبْث.

٥٦ ـ ﴿وقال الذين أُوتوا العلمَ والإيمان﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لقد لَبِثتم في كتاب الله﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إلى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لاتعلمون﴾ وقوعَه. ٥٧ ـ ﴿فيومئذ لاينفع﴾، بالياء والتاء ﴿الذين ظلموا معذرتُهم﴾ في إنكارهم له ﴿ولا هم يُستعتبون﴾: لايُطلب منهم العُتبى، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

ثلاثة أرباع الحزب ٤١

٥٨ ـ ﴿ولقد ضربنا﴾: جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مَثَل﴾ تنبيهاً لهم ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿جئتَهم﴾ يا محمد ﴿بآية﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ليَقولنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿الذين كفروا﴾ منهم ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنتم﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿إلا مُبطلون﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩ ـ ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون﴾ التوحيدَ كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠ ـ ﴿فاصبر إن وعد الله﴾ بنصرك عليهم ﴿حقٌّ ولا يَستخفَّنَّك الذين لا يوقنون﴾ بالبعث، أي: لا يَحملنَّك على الخِفَّة والطيش بترك الصبر، أي: لا تتركنَّه.